المسيح عليه السلام بين إنجيلي متى ويوحنا

دكتور/ عرفات أحمد مقبل
أستاذ علم الأديان المشارك بجامعة تعز

Abstract

This proposed study aims to shed light on the character of Jesus Christ- peace be upon him- as presented in the two gospels: Matthew and John, by discussing his birth, line of descent, attributes, sayings, and prophecies, as well as the story of his crucifixion and resurrection. The research also highlights the great contradictions and distortions in the two gospels: Matthew and John regarding these issues. The research will use the descriptive, critical and analytical approaches in in its methodology, analysis and interpretations of results.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على شخصية المسيح –عليه السلام– من خلال إنجيلي:
(متى ويوحنا)، وذلك بالتطرق إلى ميلاد المسيح –عليه السلام– ونسبه وصفاته وأقواله ونبوته، وكذا قصة صلبه وقيامته، وإبراز ما ورد من تناقضات كبيرة في إنجيلي: (متى ويوحنا) حول هذه القضايا، ومقدار التحريف الكبير الذي ورد في هذين الإنجيلين، وقد اعتمدنا في مناقشة معطيات هذا البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي النقدي في استخلاص المعلومات والنتائج.

المقدمة:

يحتوي الكتاب المقدس على جزئين، العهد القديم، ويتحدث عن فترة من التاريخ، تبدأ مع بدء الخليقة، وتشمل تاريخ اليهود وأخبارهم وأخبار أنبيائهم، أما العهد الجديد فهو الجزء الخاص بالنصارى، ويتحدث عن أخبار المسيح –عليه السلام– وكل ما يتصل بنسبه ومولده وحياته، وصلبه وخروجه من قبره، ويتكون العهد الجديد من الأناجيل وملحقاتها، وقد اختلقت النصارى حول أقسامه، إلا أن المذاهب النصرانية اتفقت على جزء منه، وهو ما يُعرف بالأناجيل الأربعة، ولما كانت هذه الأناجيل القاسم المشرك بين النصارى، لما تتضمنه من أخبار عيسى –عليه السلام– فقد رأينا أن نبحث عن المسيح –عليه السلام– بين إنجيلي (متى ويوحنا).

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي بناؤه من مقدمة وتمهيد عرّفنا فيه بالإنجيل، وثلاثة مباحث تحدثنا في المبحث الأول عن المسيح في إنجيل متى، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن المسيح في إنجيل يوحنا، والمبحث الثالث تحدثنا فيه عن المسيح –عليه السلام– بين إنجيليي متى ويوحنا، أما الخاتمة فقد بينا فيها أهم النتائج .

التمهيد:

التعريف بالإنجيل :

ترجع كلمة (إنجيل) في أصلها إلى الكلمة اليونانية (أفاجليون) أو (أفنجليون)، وهي تتألف من كلمتين: (افا)، وتعني الجيد والمفرح والحقيقي، (ونجليون) أي: البشارة والخبر الطيب، فالإنجيل هو إعلان الأخبار المفرحة عن الخلاص، وتعني في المقام الأول الرسالة التي تبشر بها المسيحية، وتعني نشر الخبر الطيب إلى العالم [١].

أما معنى الإنجيل الاصطلاحي فهو: ترتيب المادة التي تتحدث عن أقوال المسيح وأفعاله وعظاته للناس [٢].

وقد وصف المسيح دعوته ببشرى الخلاص، وذُكرت عند حوارييه من بعده بنفس المعنى، يقول مرقص في انجيله : " وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ وَيَقُولُ : قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ " [٣].

وقد تطور مدلول هذه الكلمة فأطلقت بمعنى الكتاب الذي أُنزل على عيسى –عليه السلام–، وقد غلب استعمالها فيما بعد على الأناجيل الأربعة فيقال: إنجيل متى، إنجيل مرقص، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا، وسيقتصر بحثنا على إنجيلي: متى ويوحنا.

اولاً : إنجيل متى

ينسب إنجيل متى إلى (متى) الحواري، وهو أحد الحواريين الأثني عشر، وهو يهودي الأصل، كان جابي ضرائب للرومان في بلدة (كفر ناحوم) من أعمل الجليل في فلسطين، تبع المسيح –عليه السلام– منذ بداية دعوته [٤].

ورد اسمه في العهد الجديد : " وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى فَقَالَ لَهُ : اتْبَعْنِي، فَقَامَ وَتَبِعَهُ " [٥].

---

(١) معجم اللاهوت الكتابي، مجموعة من المؤلفين، دار المشرق، ط ٦، ٢٠٠٨ م،ص٦٥٧.

(٢) المسيح في مصادر المسيحية ،أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة ، ط ٢، ١٩٨٨ م،ص٤٤.

(٣) مرقص ١: ١٤–١٥ .

(٤) دراسة الأناجيل الأربعة ،محمد السعدي ،دار الثقافة ،قطر، ط ١، ١٩٨٥ م،ص١١.

(٥) مرقص ٩:٩

ويذكر كل من (مرقص) و(لوقا) أن(متى) كان له اسمان(متى) و(ولاوي) وهما اسمان يهوديان له [١]، وكان (متى) يعمل عشاراً أي جابي ضرائب لصالح اليونانيين، وكان هذا العمل مكروها عند اليهود، لأنهم كانوا يفخرون بنسبهم إلى إبراهيم –عليه السلام– ويأنفون من دفع الضريبة للوثنيين الرومان، وكان حق الجباية ينتقل من شخص إلى آخر بواسطة البيع بالمزايدة، لأجل ذلك كانت كلمة العشار مرتبطة بالظلم والفساد في أذهان اليهود ومكروهة من قبلهم، ففي إنجيل متى:" وَبَيْنَمَا هُوَ مُتَّكِئٌ فِي الْبَيْتِ، إِذَا عَشَّارُونَ وَخُطَأَةٌ كَثِيرُونَ قَدْ جَاءُوا وَاتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ وَتَلاَمِيذِهِ .فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِّيسِيُّونَ، قَالُوا لِتَلاَمِيذِهِ: لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَأَةِ؟ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ :لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى "[٢] .

وجاء أيضاً:" فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ " [٣].

١ – كاتب إنجيل متى:

يشك الباحثون والنقاد في صحة نسب هذا الإنجيل إلى (متى) الحواري الذي ورد ذكره في الإنجيل، شأنه شأن بقية الأناجيل، وقد انقسم الدارسون في ذلك، فمنهم من يتمسك بالتقليد الكنسي الذي يقول: إن (متى) العشار هو من كتب هذا الإنجيل، [٤] ومنهم من يستبعد ذلك، ويرفض أن يكون (متى) هو كاتب هذا الإنجيل، يقول موريس بكاي وهو يتساءل عن شخصية متى : " لنقل بصراحة أنه لم يعد مقبولاً أنّ (متى) أحد حواري المسيح –عليه السلام– " [٥]، ويبدو أن كاتب الموسوعة البريطانية يتفق مع هذا الرأي، ويستبعد أن يكون (متى) الحواري هو كاتب الإنجيل المنسوب إليه،

(١) مرقص ٢:١٤–١٥ ، إنجيل لوقا ٥ : ٢٧ .

(٢) متى ٩ : ١٠–١٢

(٣) متى ٥ : ٤٥–٤٦

(٤) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، الكنيسة الأسقفية ،القاهرة،(د.ت)،ص٣٥٦.

(٥) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ،موريس بكاي، دار المعارف، القاهرة، ط ٤،ص٨٠.

ويرى أن هذا الكتاب كان نتاج مدرسة يقودها رجل ذو معرفة ممتازة بطرق اليهود في الفهم والتعليم، وكون (متى) هو صاحب هذا الإنجيل أمر مشكوك فيه [١] .

٢- تاريخ كتابة إنجيل متى :

اختلف علماء النصارى في تاريخ تدوين إنجيل متى مع إجماعهم على عدم تحديد تاريخ محدد لكتابة هذا الإنجيل، وأقصى ما استطاعوا ذكره هو تاريخ تقريبي لكتابة هذ الإنجيل.

فذهب بعضهم إلى أنه كُتب في قبل خراب أورشاليم بين سنة٦٠م وسنة ٦٥م ، ورجح البعض أنه كُتب بين سنة ٨٠ م وسنة ٩٠م [٢]، وقد اختلف الباحثون أيضاً في تحديد مكان كتابته إلا أن التكهنات تتجه إلى فلسطين وأنطاكية [٣]، حيث وجود العنصر اليهودي هناك، وهم بذلك لا يريدون الخروج عن هذا التحديد كونهم محكومين بفرضية أن إنجيل (متى) موجه بشكل خاص لليهود، فيجب أن يكتب بينهم، لكنهم في نهاية المطاف يعترفون باستحالة تحديد مكان كتابة الإنجيل، لعدم وجود إشارة فيه تدل على مكان كتابته، ويبقى الأمر مجرد تكهنات لا تقوم على دليل .

٣- لغة إنجيل متى :

لا يمكن معرفة اللغة التي كتب بها إنجيل متى بمعزل عن اللغة التي كان يتكلم بها المسيح -عليه السلام- فقد يساعدنا ذلك على تحديد اللغة التي كتب بها إنجيل متى.

الواضح أن هنالك اختلافاً كبيراً بين العلماء حول اللغة التي تكلم بها السيد المسيح -عليه السلام- فمنهم من يذكر أن لغة عيسى -عليه السلام- هي العبرية، منهم ابن تيميه حيث يقول: " معلوم باتفاق النصارى أن المسيح -عليه السلام- لم يكن يتكلم إلا بالعبرية كسائر أنبياء بني اسرائيل... ومن قال: إن لسانه كان سريانياً كما يظنه بعض الناس فهو غالط " [٤].

---

(١) الموسوعة البريطانية، ج٦، ط١٩٨٣م ، ص ٦٩٧ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من علماء اللاهوت ،مجمع الكنائس في الشرق الادنى، ط٢،ص١٨٨.

(٣) الغفران بين الإسلام والمسيحية، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار ، القاهرة ،ط١ ، ١٩٨٩م ، ص١٦ .

(٤) الجواب الصحيح فيمن بدل دين المسيح ،ابن تيمية، تحقيق/ على ناصر وأخرون ، دار العاصمة،ط٢ ، ١٩٩٩م ،ج٣، ص٣٢ .

ومنهم من خالف ذلك ورجح أن تكون لغة المسيح –عليه السلام– هي السريانية، ومن هؤلاء عبد الأحد داود، واستدل على ذلك ببعض الكلمات السريانية وردت على لسان المسيح ، ومع ذلك يمكن الجمع بين القوليين وهو أن المسيح كان يتكلم باللغتين السريانية والعبرية، فالسريانية هي اللغة المحكية في ذلك الوقت، والعبرية هي لغته الأصلية [١].

أما عن اللغة التي كتب بها (متى) إنجيله فهي محل خلاف أيضاً بين الباحثين، منهم من يذكر أنه كُتب باللغة الآرامية ومال إلى هذا الرأي اسبينوزا [٢]، ومنهم من يذكر أنه كُتب باللغة العبرية، ومنهم من خالف ذلك وقال إنه كُتب باللغة اليونانية، لكن الأقرب إلى الصواب هو أنه كُتب باللغة العبرية، لأن الكتاب موجه إلى اليهود ولا بد أن يكتب بلغتهم ومن المستبعد أن يكتب بلغة غير لغتهم.

٤– محتويات إنجيل متى :

من خلال البحث في إنجيل متى يجد الباحث أن محتويات هذ الإنجيل توحي بأنه كُتب خصيصاً لهداية اليهود في فلسطين، فكاتب الإنجيل هو ذلك اليهودي المتنصر الملم بخبر التوراة الخبير بعقلية اليهود في ذلك الزمان، فقد ذكر (متى) في إنجيله أن المسيح عيسى –عليه السلام– هو المسيح الذي تحققت فيه نبوات العهد القديم، وأنه هو الإسرائيلي الذي كان ينتظره قومه، ويتحدث هذا الإنجيل عن عيسى –عليه السلام– مؤكدا على بشريته، وأنه رسول إلى بني إسرائيل، فيذكر أنه مرسل إلى خراف بني إسرائيل الضالة [٣] .

كما أبرز (متى) في إنجيله موقف عيسى–عليه السلام– من اليهود، وموقف الكنيسة النصرانية من اليهودية، فيبدأ بعرض العادات والتقاليد اليهودية دون شرحها، لأنه توقع من قارئيه أن يكونوا على دراية كاملة بالثقافة اليهودية وعاداتها ومعتقداتها كونهم من اليهود، لذلك نجده يعتمد على العهد القديم، ويظهر ذلك من الاقتباسات الكثيرة التي دوّنها في إنجيله، ويرجع ذلك الاهتمام إلى محاولة إنجيل متى إظهار

(١) الإنجيل والصليب ، عبد الأحد داوود، مكتبة النافذة، ط ١ ، ٢٠٠٤م ،ص١٣ .

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة ،اسبينوزا ،ترجمة / حسن حنفي، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٧١م،ص٢٥٦ .

(٣) متى ٦:١

عيسى –عليه السلام– بوصفه ذلك الرجل الذي تحققت فيه كل تطلعات اليهود وتمت به كل نبوات العهد القديم .

فنجده يبدأ بنسب عيسى إلى إبراهيم وفي ذلك دلالة واضحة على أن عيسى – عليه السلام– ما هو إلا امتداد لأنبياء اليهود، وهذا مجمل ما يحويه إنجيل متى .

ثانياً: إنجيل يوحنا

يشك الباحثون في نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا، وقد ظلت المسألة منذ القدم موضوعاً لنقاش طويل، وقد طرحت آراء شديدة الاختلاف في هذا الشأن، ولم تكن هذه الشكوك من ثمرات الأبحاث المعاصرة، بل ظهرت مع مطلع القرن الثاني حين أنكر كثيرٌ من الباحثين النصارى نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري [١].

وقد انقسم الباحثون إلى فريقين، منهم من نسبه إلى يوحنا الحواري تلميذ المسيح –عليه السلام–، وأنه تبع المسيح منذ البدايات الأولى لدعوته، وأنه بشر في منطقة (أفسس) غرب تركيا وألّف إنجيله هناك [٢].

ومن الباحثين من يشكك في ذلك ويقول: إن يوحنا الحواري مات في عام(٤٤) ميلادية [٣] ،وعليه فليس هو كاتب هذا الإنجيل، إذ أن هذا الإنجيل كُتب في نهاية القرن الميلادي الأول أو بداية القرن الثاني، وبهذا فقد سبق موته كتابة الإنجيل، ويكون كاتب هذا الإنجيل شخص آخر غير يوحنا الحواري، ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن كاتبه شخص اسمه يوحنا وكان ذلك في الربع الأول من القرن الثاني [٤].

وقد ادعى كاتب هذا الإنجيل في متن كتابه أنه هو الحواري يوحنا الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب، مع أن صاحب هذا الكتاب غير يوحنا يقيناً، ولا

---

(١) التحقيق التاريخي والعلمي للإنجيل، عبد القادر بخوش، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ،العدد ١٤،سنة ٢٠٠٣م ، ص٢٢.

(٢) دراسة في الأناجيل الأربعة ،محمد السعدي ص١٢ .

(٣) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، على عبد الواحد وافي، دار نهظة مصر، القاهرة ، ط ١، ١٩٦٤م، ص٥٦.

(٤) إنجيل يوحنا في الميزان، محمد على زهران ،دار الأرقم للنشر، القاهرة،١٩٨٩ م ،ص١٣٩

يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة، التي لا ربط بينها وبين من نُسب اليها [١].

١- تاريخ كتابة الإنجيل:

لا يوجد اتفاق بين العلماء على تاريخ محدد للسنة التي كتب فيها هذا الإنجيل شأنه شأن بقية الأناجيل، فمنهم من يقول: إنه كُتب في سنة (٦٥) من خراب أورشاليم، ومنهم من يذكر أنه كتب إنجيله بعد رجوعه من النفي [٢].

ويذكر البعض أن تاريخ تدوين إنجيل يوحنا كان ما بين عامي (٦٨ و٨٩)، وليس لديهم ما يؤكد ذلك أما الباحثون الغربيون فيذكرون أنه كُتب ما بين(١١٠ و ١١٥) للميلاد [٣].

ومن خلال ما سبق يظهر لنا أنه لا يوجد اتفاق بين الباحثين على تاريخ محدد للسنة التي كُتب فيها هذا الإنجيل نتيجة لتضارب الآراء واتساع الفترات الزمنية بينها.

أما عن مكان كتابة هذا الإنجيل فمن الباحثين من يرى أنه كُتب في (أفسس) كونها المدينة التي عاش فيها يوحنا، ومنهم من يرى غير ذلك، ويقول: إنه كُتب في الإسكندرية، وهناك من يقول: إنه كُتب في فلسطين كونه موجهاً لليهود [٤].

لذلك من المحتمل أن يكون قد كتب إنجيله في أفسس أو الاسكندرية أو فلسطين أو حتى أنطاكيا، لأن كلاً من هذه المدن كانت مركزاً عالمياً للرعاية العقدية في القرنيين الأول والثاني من الميلاد، وكانت على أتصال بعضها ببعض.

٢- اللغة التي كتب بها الإنجيل :

اتفق معظم الباحثين على أن يوحنا كتب إنجيله باللغة اليونانية [٥]، وقد أكد ذلك مؤلفو قاموس الكتاب المقدس[٦]، ويبدو أن لغة الإنجيل هي الشيء الوحيد الذي اتفق عليه الباحثون حول هذ الإنجيل .

---

(١)إنجيل يوحنا في الميزان،ص١٤٠.

(٢)الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن الباجة، ط ١٩٨٧م ، ص٣٤١.

(٣) الجوانب الخفية من حياة المسيح، ناصر المنشاوي ، ط ٢٠٠٣ م، ص٥٨.

(٤) ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسن الزيات، الراية للنشر، ط ٣، ٢٠٠١م، ص٨١ .

(٥)دراسة الأناجيل الأربعة ،محمد السعدي، ص٢٥.

(٦) قاموس الكتاب المقدس،ص١١١.

٣- محتويات إنجيل يوحنا :

إنجيل يوحنا هو الإنجيل الرابع من أناجيل العهد الجديد، وقد انفرد هذا الإنجيل ببيان ألوهية المسيح بصريح العبارة، وانفرد بإطلاق لفظ الابن على المسيح وحده، وميز بينه وبين البنوة التي وردت بمعناها العام فأطلق على المسيح ابن الله الوحيد، كما انفرد إنجيل يوحنا عن غيره من الأناجيل من حيث ترتيب الموضوعات والروايات والخطب، وتسلسل المعجزات، كما أن هناك اختلافا واضحاً في الأسلوب والتعاقب الزمني للأحداث، أضف إلى ذلك وجود روايات لم يوردها غيره من كُتّاب الأناجيل الأخرى [١].

ومن الأشياء التي اختص إنجيل يوحنا بذكرها منفرداً إرشاد يوحنا المعمدان تلاميذه إلى اتّباع المسيح، وذلك بنص جاء على لسان المعمدان لتلاميذه.

وبذلك يمكن القول بأن إنجيل يوحنا غلبت عليه فكرة الفلسفة، حيث بدأ الكلام عن الكلمة ووصف فيه التجسيد الإلهي على النحو الذي يألفه اليونان، وسبب كتابة هذا الإنجيل على ما يبدو من نصوصه ومحتوياته إثبات ألوهية المسيح، وقد ذكر ذلك في إنجيله : " وكَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ "[٢]، فعبارة يوحنا السابقة جاءت لتدل دلالة واضحة على أنه كتب إنجيله تحت دافع معين، ولينصر مذهباً معيناً يقول بألوهية المسيح ، ويؤكد ذلك ما جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أن الغرض من كتابة إنجيل يوحنا هو الإثبات القاطع أن يسوع المسيح ابن الله [٣].

المبحث الأول : المسيح عليه السلام في إنجيل متى

يبدأ (متى) إنجيله بذكر ميلاد المسيح -عليه السلام- ونسبه وذلك على النحو التالي :

١- الميلاد:

أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا، وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ

(١) الكتب المقدسة في ميزان الإسلام ، عبد الوهاب طويلة، دار السلام، القاهرة، ط ٢ ، ٢٠٠٢م، ص١٣٩.

(٢) يوحنا ١:٦-٨.

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة ، ١٩٩٧،ص٢١٦٤.

ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: " يَا يُوسُفُ بْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ"، وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: "هُوَ ذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ" الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ، وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ، وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ " (١).

يفهم من النص السابق أن مريم –عليها السلام– وجدت حبلى من الروح القدس، ولم يكن حملها طبيعياً فكيف يكون عيسى ابن يوسف، من نسل داود، وله أبٌ وأجداد، ويكون ابن الله في الوقت ذاته.

ثم يأتي الملاك ويخبر يوسف ويناديه: " يا يوسف ابن داود " فيكيف يكون هنا ابن داود وهو في الأصل ابن يعقوب كما ذكر (متى) نفسه" وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ " وهذا يعد تناقضاً واضحاً في الإنجيل ذاته، كما يذكر الإنجيل أن الملاك قال ليوسف " فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ، لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" (٢).

يفهم من النص السابق أنها ستلد أبناً ولم يقل: إنها ستلد ابن إله كما يزعمون، ثم يذكر أنه سيُرسل إلى شعبه وهم اليهود كما هو معلوم، وهذا يعني أن رسالته خاصة لشعب إسرائيل فقط وليس للناس كافة.

٢ – النسب:

يبدأ إنجيل متى بعرض نسب المسيح –عليه السلام– ويرجع نسبه إلى سليمان بن داود، ويبدأ هكذا:

" كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ، وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ، وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ، وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ، وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ، وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ، وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ، وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى، وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ، وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا، وَسُلَيْمَانُ

(١) متى١ : ٥ .

(٢) متى١ : ٢١ .

وَلَدَ رَحَبْعَامَ، وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا، وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ، وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ، وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا، وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَّا وَحِزْقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ، وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا، وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِئِيلَ، وَشَأَلْتِئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ، وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ، وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ، وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ، وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ، وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ. وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ، وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ، وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ، فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً " (١).

ويلاحظ في النسب السابق الذي ذكره (متى) بروز الجانب البشري في المسيح – عليه السلام–، حيث يقرر النص السابق أن عيسى–عليه السلام– ولد لقوله:" كتاب ميلاد يسوع ابن داود" فإذاً لعيسى–عليه السلام– ميلاد، وهو مولود، وينسب النص أن عيسى –عليه السلام– هو ابن داود، فكيف يكون ابن داود ثم يكون ابن الله ؟! .

٣- صفات المسيح واقواله:

وردت في إنجيل متى نصوص كثيره تبين بشرية عيسى–عليه السلام– وأنه عبد الله ورسوله، والنصوص التي وصفته بالنبوة كثيرة .

ومن تلك النصوص:

- " فَقَالَتِ الْجُمُوعُ :هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ " (٢)
- " لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ " (٣)، يريد بذلك أنه كذلك
- " لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ " (٤)، أي أنه لم يأت بدين جديد أو شريعة جديدة وإنما جاء ليكمل شريعة موسى لا لينقصها، ويعني ذلك أنه نبي كموسى عليه السلام .

---

(١) متى١:١٧ .

(٢) متى ٢١ : ١١

(٣) متى ١٣ : ٥٧

(٤) متى ٥ : ١٧ –١٨

- " مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، مَنْ يَقْبَلُ نَبِيّاً بِاسْمِ نَبِيٍّ فَأَجْرَ نَبِيٍّ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَقْبَلُ بَارّاً بِاسْمِ بَارٍّ فَأَجْرَ بَارٍّ يَأْخُذُ "(١)، وفي هذا النص يقر عيسى –عليه السلام– بصراحة بأنه نبي أرسله الله لهداية قومه، وأن هناك من أرسله، وهذا إقرار واضح من عيسى –عليه السلام– بأنه نبي أرسله الله تعالى .

هذه النصوص التي ذكرها(متى) بجانب نصوص أخرى كثيرة دلت دلالة بينة على نبوة عيسى –عليه السلام– فالمسيح –عليه السلام– نبي بعثه الله تعالى لبني إسرائيل وذلك لإحياء ما أماته اليهود من شريعة موسى –عليه السلام – ، ولم يأت مبدلاً لها .

وقد أكد عيسى –عليه السلام– هذه الحقيقة حيث قال: " لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنبياء مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ " (٢).

وبهذا يُعلم أن الدين الذي دعا إليه عيسى– عليه السلام– هو نفس الدين الذي دعا إليه موسى –عليه السلام– وليس هناك دينان متغيران، لأنه لو جاء ناقضاً وناسخاً لشريعة موسى –عليه السلام– لما قال: "ما جئت لأنقص "

أوصى عيسى –عليه السلام– الحواريين قائلاً " إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا، بَلِ اذْهَبُوا الَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ. " (٣).

يظهر من النص السابق أن عيسى يأمر الحواريين بعدم دعوة غير بني إسرائيل، ولا حتى جيرانهم السامريين فدعوته خاصة بخراف بني إسرائيل الضالة فقط، ويكون نشر المسيحية خارج شعب إسرائيل مخالفاً لوصايا المسيح نفسه .

٤– البنوة :

وردت صفة البنوة في الأناجيل بصور مختلفة وذلك على النحو التالي :

- إطلاق غيره عليه كلمة ابن الله صريحة بهذا اللفظ سواء أكان هذا الاطلاق من أعدائه أم من محبيه .
- إطلاق المسيح على نفسة كلمة الابن مقطوعة عن الإضافة ومعرفة ب(أل) .
- إطلاق المسيح على نفسة كلمة (ابن الإنسان) بهذه الصيغة يريد بها نفسه.

---

(١) متى ١٠ : ٤٠ – ٤١

(٢) متى ٥ : ١٧

(٣) متى ١٠ : ٥ – ١٠

أما الصيغة الاولى (ابن الله) فلم يطلقها المسيح على نفسه قطعاً حسب رواية الأناجيل غير ما جاء في إنجيل يوحنا خلافاً لبقية الأناجيل، لأن هذ الإنجيل ما كُتب إلا لإثبات ألوهية المسيح، وأن الذين أطلقوا عليه هذه العبارة الصريحة هم الشياطين، مع أن نسبة ذلك إلى يوحنا مخالف لأكثر الروايات التي جاءت في الأناجيل الثلاثة التي نسبت كلمة " ابني الحبيب" إلى صوت من السماء، بينما نسب إنجيل يوحنا إلى يوحنا المعمدان أنه قال : " هذا هو ابن الله " وما يأتي في هذا الإنجيل مخالف في الغالب لما ذكر في بقية الأناجيل.

ولتأكيد ذلك نورد نصوصاً أخرى كانت الشياطين فيه خاطبت المسيح بصفة البنوة لله تعالى، من ذلك ما نسبه إنجيل متى إلى مجنونين نطق الروح القدوس على لسانيهما قائلا: " وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ " [١] وقد ورد بهذه الصيغة أيضاً في إنجيلي لوقاء ومرقس [٢] .

ويظهر من الروايات السابقة التي وردت في(متى) ومرقس ولوقا أن الشياطين كانت تصفه بهذه الصفة، والشياطين لا يجوز تصديقها، لذلك ورد في النص أن عيسى -عليه السلام- انتهرهم وزجرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم يقولون قولاً باطلاً .

أما ما روي في وصف المسيح من أنه وصف نفسه بكلمة (الابن) من غير إضافة، أو وصفه لنفسه بكلمة(ابن الإنسان) فيحمل دلالات أخرى.

جاء في انجيل متى: " وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الابْنُ إِلاّ الآبُ، وَلاَ مَنْ هُوَ الآبُ إِلاّ الابْنُ، وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ " [٣]، وقد تكررت كلمة الابن في النص السابق ثلاث مرات ولا يقصد بها البنوة الحقيقية وإنما يقصد بها البنوة المجازية، وكذا الحال في وصفه أنه ابن الإنسان، جاء في إنجيل متى أن عيسى- عليه السلام- قال: " وَلكِنْ لكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا " إلى أن قال: " فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَانًا مِثْلَ هذَا " [٤].

---

(١) متى ٨ : ٣٠

(٢) لوقا ٨ : ٢٨، مرقس ٥ :٧ .

(٣) متى ١١ : ٢٧

(٤) متى ٩ : ٦ -٨ .

يفهم من النص السابق أن المسيح وصف نفسه ابن الإنسان، ولم يصف نفسه ابن الله، وعندما رأى الناس شفاء عيسى للمفلوج مجدوا الله، ولم يمجدوا عيسى .

بهذا يمكن القول: إن اطلاق وصف البنوة لا يعني البنوة الحقيقية أبدا، وإنما يُقصد بها البنوة المجازية

ويؤكد ذلك ما ورد في إنجيل متى من اطلاق وصف البنوة لصانعي السلام، قال عيسى: " طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ " (١)، فصانعوا السلام هم أبناء الله حسب النص، إذاً لله أبناء عديدون وليس عيسى وحده، وأب لصانعي السلام، وليس أباً لعيسى وحده .

وكذلك الحال في وصف الأبوة حيث قال" ويمجدوا أباكم الذي في السموات"(٢)، وقال:" أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ،... لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ، فكونوا أنتُم كاملينَ، كما أنّ أباكُمُ السّماويّ كاملٌ (٣).

ويفهم من النص السابق أن الإشارة الى" أبناء أبيكم " في النص السابق إشارة مجازيه، وهذه النصوص وغيرها تدل على أن الله يشار إليه على أنه أب للناس كلهم، وليس لعيسى فقط، إذاً الأبوة هنا مجازية وبنوة الناس مجازية أيضاً، وهذا ينفي البنوة الخاصة لعيسى أو الأبوة الخاصة لله، فالناس كلهم أبناء الله مجازًا وهو أب الناس كلهم مجازاً .

وقد جاء في إنجيل متى صفات أخرى كان يوصف بها عيسى –عليه السلام– منها صفات السيد والمعلم، يذكر(متى) أن اليهود جاؤوا إليه وقالو له: " يا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً ، فَأَجابَ وَقَالَ لَهُمْ: جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً" (٤)، نلاحظ هنا أن اليهود نادوا المسيح بقولهم : يا معلم ولم ينادوه يا ابن الله .

(١) متى ٥ : ٩ .
(٢) متى ٥ : ١٦ .
(٣) متى٥ :٤٥–٤٨.
(٤) متى ١٢ : ٣٨ – ٤٠.

وقال أيضاً" وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ " (١) .

يبين النص أنه لا يوجد أب على الأرض، لأن الله واحد في السماوات والأرض، وهذا يعني أن المسيح حذر قومه من تسميته إله، وبين لهم أنه المسيح المعلم(٢) ، ومن الصفات التي تثبت بشرية المسيح أيضًا ما ذكره (متى) من أن امرأة كنعانية نادت عيسى –عليه السلام – قائلة: " ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا... فأجاب وقال : لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ "(٣) .

إذ نادت المرأة عيسى –عليه السلام– يا سيد ويا ابن داود، وهذا يؤكد على بشرية المسيح وينفي عنه الألوهية التي يزعمها النصارى، ويذكر النص أن عيسى أُرسل إلى بني إسرائيل وأن رسالته خاصة ببني إسرائيل وليست عامة كما يزعم النصارى.

٤ – النهاية :

اضطربت روايات الأناجيل الأربعة فيما يتعلق بحياة المسيح قبل حادثة الصلب وأثنائها وبعدها اضطراباً واضحاً.

أما النصارى فيعتقدون أن المسيح مات مصلوباً، إلا أنهم يعللون ذلك بأنه صُلب فداء للبشر؛ لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم –عليه السلام–، وهي أكله من الشجرة التي نُهي عنها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم، ويرضى بأن يموت على الصليب، وهذا الوسيط المخلص في زعمهم لابد أن يكون ذا وضع متميز خال من الإثم و الخطيئة، ولا يكون هذا إلا ابن الله – الذي هو الله في زعمهم– ثم لابد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد، فهذا ما جعله يتجسد في صورة عيسى، ويخرج من بطن مريم ثم يموت على الصليب فداء للبشر، فيرضى الله بذلك عن بني آدم، وترتفع عنهم تلك الخطيئة.

---

(١) متى ٢٣ : ٩ – ١٠ .

(٢) مقارنة بين الأناجيل الأربعة ،محمد على الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الاردن، ط ٢ ، ٢٠٠١م. ص ٥٩.

(٣) متى ١٥: ٢٢– ٢٧ .

٥- قصة الصلب كما وردت في إنجيل متى:

يعتقد النصارى أن المسيح مات مصلوباً، وقصة الصلب كما وردت في(متى) باختصار هي: أن المسيح –عليه السلام– طلبه اليهود ليقتلوه؛ لأنه في زعمهم كفر بالله، فدلَّهم على مكانه أحد أتباعه– وهو يهوذا الإسخريوطي– بعد أن أغروه بالمال، فقبضوا عليه، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود الذي تحقق من أنه مستحق للقتل، ثم حُمل إلى دار الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناء على رغبة اليهود، ويذكر إنجيل متى قصة الصلب بقوله: قرر يهوذا الإسخريوطي وهو أحد الحواريين الإثنى عشر، أن يسلم عيسى إلى رؤساء الكهنة فذهب إليهم وقال لهم : " مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ "(١) .

فيذكر (متى) أن يهوذا هو من تآمر لتسليم عيسى – عليه السلام– إلى الكهنة الذين خططوا لقتل عيسى صلباً وقاموا بتسليمه إلى الحاكم الروماني، وقد تحدث عيسى –عليه السلام– وبين من سيخونه فقال:" الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي... فَأَجَابَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي قَالَ لَهُ: أَنْتَ قُلْتَ "(٢)، فقال عيسى: " إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ .كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ " (٣) .

يفهم من النص السابق أن عيسى وصف نفسه أنه ابن الإنسان وأنه ما سعى إلى الصلب ولا فرح به، فلو كان الصلب هو ما سعى إليه المسيح –عليه السلام– لفرح به، ولفرح بكل خطوة تُؤدي به إلى الصلب، ولكنه حذر الواشي وأنذره وتوعده بالعذاب الشديد، وفي ذلك دلالة كبيرة على أن المسيح –عليه السلام– لم يسع إلى الصلب ليفدي أحد بل كان هدفًا لمؤامرة حيكت ضده .

أما قول عيسى–عليه السلام– أن: " ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه" ففي ذلك إشارة أن عيسى –عليه السلام– لم يحدد أنه سيقتل ويصلب، بل قال: إنه ماض كما كُتب عنه، وهذا القول يتماشى مع التبليغ القرآني بأن الله أنجاه ورفعه اليه.

---

(١) متى ٢٦ :١٥

(٢) متى ٢٦ :٢٢ –٢٦

(٣) متى ٢٦ :٢٤ .

ذكر (متى) أن عيسى –عليه السلام– كسر خبزاً وأعطى تلاميذه وقال:" خُذُوا كُلُوا هذَا هُوَ جَسَدِي وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا "(١)، ثم ذكر(متى) أن عيسى قال لتلاميذه بعد العشاء: " اجلسوا هاهنا حتى أمضي وأصلي هناك...وأبتدأ يصلي ويكتئب فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (٢).

ثم يذكر(متى) قصة المداهمة بقوله: جاء يهوذا الإسخريوطي ومعه جمع كثير بسيوف وعصي لألقاء القبض على عيسى، وبعد أن قبل عيسى حسب اتفاقه مع الجنود " قال له يسوع يا صاحب لماذا جئت، فامسكه الجنود حسب رواية (متى) فاستل أحد الحواريين سيفه وقطع أذن أحد الجنود فقال عيسى لتلميذه: " رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا " (٣).

يفهم من كلام (متى) أن عيسى– عليه السلام– كان حزيناً مكتئباً مما سيحصل له، ولم يقدم نفسه طواعية للصلب من أجل الفداء، ثم كيف يمكن للتلاميذ كلهم أن يهربوا ولا يدافعون عن سيدهم وهم صفوة التلاميذ، ثم إذا كان التلاميذ كلهم قد هربوا فكيف عرف التلاميذ ما حدث لعيسى بعد القبض عليه ؟.

بعد أن سلم بيلاطس عيسى لليهود أخذوه إلى دار الولاية، وألبسوه رداءً قرمزياً ووضعوا على رأسه إكليل شوك وأعطوه قصبة ليسخروا منه (٤)، استهزأ العسكر والحاضرون به وقالو له:" السلام على ملك اليهود" فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ، وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ، وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَبَعْدَ

(١) متى ٢٦ :١ –٢٨ .
(٢) متى ٢٦ :٣٦ .
(٣) متى ٢٦ :٥١ –٥٦ .
(٤) متى ٢٧ :٢٨ .

مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوه، وبعد خروجهم به إلى الصلب وجدوا في الطريق سمعان القيرواني فجعلوه يحمل الصليب الذي سيصلب عليه عيسى" (١).

٦- تفاصيل الصلب:

أما عن تفاصيل الصلب فيذكر (متى) أمورا انفرد بها عن غيره فقال: لما صلبوه اقتسموا ثيابه بالقرعة وجلس الجند يحرسونه، وكان قد كُتب فوق الصليب عبارة " يسوع ملك اليهود " عنده استهزأ بعض الحاضرين بالمصلوب بقولهم: " يا ناقض الهيكل خلص نفسك وإن كنت ابن إله فأنزل من الصليب، عنده صرخ المصلوب، وقال: " إيلي إيلي لماذا شبقتني " أي إلهي إلهي لماذا تركتني، وكان ذلك في تمام الساعة التاسعة كما ذكرها إنجيل متى (٢).

يذكر(متى) أنه بعد أن أسلم الروح وفارق الحياة حدثت اموراً مهمة فقد حصل زلزال شديد، وانشق حجاب الهيكل، وتشققت الصخور، وانفتحت القبور وقام منها كثير ودخلوا أورشاليم (٣).

وفي مساء يوم الجمعة جاء رجل اسمه يوسف، وهو من تلاميذ المسيح يطلب الجثة ليدفنها، وكان ذلك في المساء، فدفنه ثم دحرج حجرا على باب القبر بعد أن وضع الجثة فيه، بعد ذلك طلب رؤساء الكهنة اليهود من بيلاطس ضبط القبر وحراسته كي لا يسرق أحد الجثة (٤).

٧- قيامته كما ذكرها متى :

في فجر يوم الأحد ذهبت بعض النساء إلى القبر لتفقد الميت، وكانت الزائرات مريم المجدلية وأخرى تدعى مريم أيضاً، ويذكر (متى) أن ملاك الرب نزل ودحرج الحجرة من باب القبر، وأخبرهم أن يسوع قد خرج من القبر وظهر أول ما ظهر للمريمين،"عند ذلك تقدمتا وسجدتا له وقال لهما: قولا لإخوتي يلاقوني في الجليل ". (٥)

---

(١) متى ٢٧:٣١ -٣٢ .

(٢) متى ٢٧ : ٣٥ ، ١٥ : ٢٥

(٣) متى ٢٧ : ٥١ – ٥٢ .

(٤) متى ٢٧ : ٦٠ -٦٦ .

(٥) متى ٢٨ : ٢ -١٠ .

ولما رأى حراس القبر ذلك ذهبوا إلى شيوخ اليهود ليخبروهم بأن الميت قام من بين الأموات وبأن ملاكاً ظهر... فأعطاهم الشيوخ مالاً وقالو لهم: قولوا: سرق تلاميذ المسيح جثة المسيح ونحن نيام، ثم ظهر بعد ذلك للحواريين ظهور واحد كما يذكر(متى) فسجدوا له وهم شاكون عنده، ثم أمرهم عيسى بثلاث أمور، أن ينشروا الدين في كل العالم وأمرهم أن يعمدوا باسم الثالوث وأن يحفظوا وصاياه، ولم يذكر(متى) شيئاً عن رفعه إلى السماء. (١)

٨- تناقضات إنجيل متى :

من خلال البحث في إنجيل متى يجد الباحث الكثير من التناقضات في إنجيل متى نفسه، وقد تصل هذه التناقضات إلى الإصحاح الواحد، وسوف نذكر بعضاً من هذه التناقضات .

ذكر(متى) أن عيسى لما رأى الجموع صعد إلى الجبل، فلما جلس تقدم إليه تلاميذه قائلاً لهم: " طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ، طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ، طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ، طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ(٢) .

وهذا النص يتعارض مع ما أورده (متى) من قول عيسى لتلاميذه: " لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ، مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا، وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ"(٣)، وهذان النصان متناقضان، وتناقضهما ظاهر حيث أن النص الأول يثني على المساكين والحزانى وصانعي السلام، ثم يأتي نص آخر من نفس الإنجيل يدعو إلى القوة والقهر والإجبار والتفريق بين الإنسان وقريبه .

من التناقضات أيضًا في الإنجيل المنسوب إلى (متى) ما جاء على لسان يسوع عندما سأل تلاميذه قائلاً: "من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان ؟، ...فأجاب سمعان بطرس وقال : أنت هو المسيح ابن الله الحي، فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا

(١)مقارنة بين الأناجيل الأربعة ،ص٨٥.

(٢) متى ٥: ١-١١

(٣) متى ١٠: ٢٤-٢٧

سمعان بن يونا، وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذه الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ "(١) .

ويناقض هذا النص الفقرة التي تليها مباشرة وهي كما يلي : " ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشاليم ويتألم من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل، وفي اليوم الثالث يقوم فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً : حاشاك يا رب لا يكون لك هذا فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لله لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ "(٢) .

والتناقض يظهر واضحا بين النصين في الأول يثني على بطرس، ووعده له أنه سيعطيه مفاتيح ملكوت السماوات، والثاني، قال له : اذهب عني يا شيطان، فكيف يجتمع المدح والذم في نص واحد، والحقيقة أن النصوص المتعارضة في إنجيل متى كثيرة لكن سنكتفي بما ذكرناه.

ومن التناقضات عند(متى) ما نسبه إلى عيسى من دخوله إلى مغارة اللصوص حيث قال : "وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ الله وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ، وَقَالَ لَهُمْ : مَكْتُوبٌ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى، وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ" (٣)، يفهم من النص إدانة عيسى للمخالفين وهذا يتناقض مع قوله : " لا تدينوا كي لا تدانوا " وقوله أيضًا : " لا تقاوموا الشر " فيكيف يمكن الجمع بين التعارض (٤) ، والحقيقة أن النصوص المتعارضة في إنجيل متى كثيرة لكن سنكتفي بما ذكرناه.

المبحث الثاني : المسيح عليه السلام في إنجيل يوحنا

إذا تأمل الباحث في مقدمة إنجيل(متى) وقارنها مع ما ذكره يوحنا في مقدمته يجد غاية التباين بين المقدمتين، فمقدمة (متى) تحدث فيها عن ولادة المسيح ونسبه، أما

(١) متى ١٦: ١٣-٢٠

(٢) متى ١٦: ٢١-٢٣

(٣) متى ١٦: ٢١-٢٣

(٤) متى ٧: ١ ، ٩: ٣٥ .

مقدمة إنجيل يوحنا فقد خالفت إنجيل (متى) والأناجيل الأخرى، فهي توحي بأن هذا الإنجيل قصد كاتبه تأسيس عقيدة وإيجاد فكرة لا وجود لها في الأناجيل الأخرى، فموضوع الفكرة هدم دين الأنبياء، دين التوحيد الذي دعت إليه الرسل في العهد القديم، والذي لم يأت المسيح لنقضه ونسخه، وبذلك كان إنجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذي صرح بألوهية المسيح .

١- الميلاد والنسب :

لم يشر إنجيل يوحنا إلى ميلاد المسيح -عليه السلام- ولا إلى نسبه لأن كاتبه نظر إلى المسيح في أزليته وقبل تجسده، وبدأ بأزلية المسيح لأن هدف إنجيله أن نؤمن بأن المسيح هو ابن الله بينما تحدث إنجيل متى عن ولادته بالجسد [١]، فبينما كان (متى) مهتم بإظهار تجسد المسيح وأنه ابن آدم وإبراهيم بالجسد، أراد يوحنا أن يظهر أن المسيح كان موجوداً قبل أن يتجسد من العذراء مريم، وأنه كان كائناً قبل أن يتجسد، كان كائناً مع الآب، مولوداً منه منذ الأزل، ويوحنا اللاهوتي عبَّر عن طبيعة المسيح الإلهية في إنجيله. ومن ذلك قوله: فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ، هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ، فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ [٢] .

نلاحظ من النص السابق أن الكلمة تعني (الله) وبالتعويض يصبح النص هكذا " في البدء كان الله والله كان عند الله " فكيف يكون ذلك ؟

٢- صفات المسيح في إنجيل يوحنا:

يغلب على إنجيل يوحنا الطابع اللاهوتي وأن عيسى في نظر كاتب الإنجيل هو إله وابن إله، ومع ذلك يجد الباحث في نصوص هذا الإنجيل ما يدل على بشرية عيسى -عليه السلام- وأنه نبي مرسل .

ومن تلك النصوص :

- "فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ، وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ" [٣].

---

(١) يوحنا٢٠: ٣١ .

(٢) يوحنا ١:١-٥

(٣) يوحنا ٦: ٤.

- " فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ "(١).
- " قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ " (٢).
- " فَكَثِيرُونَ مِن الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هذَا الْكَلاَمَ قَالُوا: هذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ " (٣).
- " لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي " " لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَهذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ "(٤).

هذه بعض النصوص التي وردت في إنجيل يوحنا بجانب نصوص أخرى دلت دلالة واضحة على نبوة المسيح –عليه السلام– ، فمعظم النصوص التي ذكرها يوحنا قالها الناس في حضور المسيح –عليه السلام– ،بل أن بعضها ورد على سبيل الخطاب من قائلها له، كقول المرأة له : " يا سيدي أرى أنك نبي " هذا كله يبرز أن أكثر معاصري عيسى –عليه السلام– يؤمنون بنبوته، والنبوة أمرها معلوم في بني إسرائيل، لذلك اعترفوا له بالنبوة حسب المبادئ المعروفة لديهم، ولم يقل عيسى –عليه السلام– لأحد منهم أنه إله، وليس نبياً أو أنه ابن الله وليس نبياً، ومع ذلك كله نجد إنجيل يوحنا يصف المسيح بجميع صفات الألوهية، وأنه الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور، كما ذكر ذلك يوحنا: " لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ " (٥).

٣– البنوة في إنجيل يوحنا :

لم يرد نص في الأناجيل يصف المسيح –عليه السلام– بأنه ابن الله بعبارة صريحة إلا ما ورد في إنجيل يوحنا من نسبة ذلك إليه على لسان يوحنا المعمدان، مع أن ذلك مخالف لأكثر الروايات التي وردت في الإنجيل.

وأما رواية إنجيل يوحنا : " وشهد يوحنا قائلاً: إني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه، وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك

(١) يوحنا ٦: ١٤ .
(٢) يوحنا٩: ١٧ .
(٣) يوحنا ٧:٤٠ .
(٤) يوحنا ٨ : ٤٢ ، ٨ : ٢٦ .
(٥) يوحنا ٢٦:٥ .

قال لي، الذي ترى الروح نازلاً ومستقر عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس، أنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله " [١] .

ومن النصوص التي تثبت البنوة في إنجيل يوحنا " الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" [٢]، ويقول في موضع آخر: " وأما هذه فقد كُتب لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله "[٣]،وقال أيضاً: " أجابهم يسوع : أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليه كلمة الله، ولا يمكن أن ينقص المكتوب، فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ" [٤].

وهذه الرواية انفرد بها إنجيل يوحنا الذي ما ألف وكتب إنجيله إلا لغرض إثبات ألوهية المسيح- عليه السلام-، ويظهر في هذه الرواية ذلك الغرض، ومما يؤكد هذا ما جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: أن الغرض من كتابة هذا الإنجيل هو الإثبات القاطع أن يسوع المسيح ابن الله [٥].

لكن المقبول في هذا الأمر أن بنوة المسيح -عليه السلام- بنوة مجازية سببها الإيمان والتقوى والصلاح إن صح ورودها عن- المسيح عليه السلام-.

٤- التجسد:

يروي يوحنا في إنجيله عن عيسى عدة نصوص غلب على النصارى فهمها على أنها تشير إلى تجسد الله في عيسى وحلوله فيه واتحاده معه ومن النصوص التي ذكرها إنجيل يوحنا ما يأتي:

- قال عيسى : " أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ "، وقال أيضاً: " الأب الحال في " [٦].

---

(١) يوحنا ١:٢٣ – ٣٤ .

(٢) يوحنا ٣:١ .

(٣) يوحنا ٢٠:٣١ .

(٤) يوحنا ١:٣٢ -٣٦.

(٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ٢١٦٤ .

(٦) يوحنا ١٤ : ١٠ .

- فنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ قَائِلاً: " تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا، وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ، بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَق، الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ، أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي " (١).
- " وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلّ بَيْنَنَا " (٢).
- فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ، هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ، كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ، فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ (٣).

نلاحظ مما سبق ما يلي :

نصوص الحلول والاتحاد السابقة لم تذكر في الأناجيل الثلاثة الأخرى، بل هي مما انفرد يوحنا بذكرها، وإذا كان موضوع التجسد والحلول هاماً فلماذا لم تذكره الأناجيل الأخرى؟ ثم إذا كانت (في) تعني الحلول والتجسد فكيف نفسر قول يوحنا عن عيسى: " اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ، كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ "(٤)، وقوله: " أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ. " (٥) .

وهذا يعني أن الله حل فيه، وهو حل في أصحابه، وبهذا القول سيكون المعنى أن الله وعيسى والتلاميذ صاروا وحدة جسدية واحدة، وهذا ما لا يمكن قبوله .

إن التفسير المقبول والمعقول لهذه العبارة لا بد أن يعطي (في) معنى غير معنى (الحلول) كالخضوع والمحبة والطاعة، ولا يمكن أن تعني غير ذلك لأنه، لو لم يكن ذلك لكان تجسد المسيح في الناس، وتجسد الناس في المسيح، إضافة إلى أن هذا النص المذكور لم يرد إلا في إنجيل يوحنا، كما أن اتحاد الاثنين يثير سؤالا عن مصير الاقنوم الثالث (الروح القدس) إذ أن الكنيسة تقول بالثلاثة في واحد، وهنا يقول عيسى: إنه في

(١) يوحنا ٧ : ٢٨ .
(٢) يوحنا ١ : ١٤ .
(٣) يوحنا ١ : ١٤ .
(٤) يوحنا ١٥ : ٤ .
(٥) يوحنا ١٤ : ٢٠ .

الأب والأب فيه، فأين الثالث ؟ الروح القدس لا وجود له في كلام عيسى، ولو كان التثليث صحيحا لذكر عيسى الروح القدس كما ذكر الله أو ذكر نفسه [١].

٥- النهاية:

لم تخل قصة نهاية المسيح من اضطراب واضح بين الأناجيل، ويكاد يكون هناك بعض الاتفاق في أن المسيح -عليه السلام- مات مصلوباً فداء للبشرية لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم .

٦- قصة الصلب كما وردت في إنجيل يوحنا:

لم يُورد كاتب إنجيل يوحنا القصة التي أوردوها كتّاب الأناجيل الأخرى، وهي أن يهوذا الإسخريوطي قرر أن يسلم عيسى إلى رؤساء الكهنة مقابل مبلغ من المال، فقصة تشاوره مع الكهنة لتسليم عيسى لم تذكر في إنجيل يوحنا، وما ذكره يوحنا هو تحديد الشخص الذي سيخونه حيث قال: هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة أعطيه، فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطي، وبحسب رواية يوحنا، أنهم أخذو يسوع إلى قصر الحاكم وكان الوقت صباحا، فخرج إليهم بيلاطس وسألهم بم تتهمون هذا الرجل؟ فقالوا إنه مجرم، ولو لم يكن كذلك لما سلمناه إليك، فقال لهم: خذوه أنتم وحاكموه حسب شريعتكم، فقالوا: لا يجوز أن نحكم عليه بالقتل [٢].

ويذكر يوحنا أن بيلاطس أمر بجلد يسوع فأخذه الجند ووضعوا على رأسه شوكا وألبسوه ثوبا أرجوانيا، وعاد بيلاطس إلى جموع اليهود وقال: " هأنا أخرجه إليكم لتعرفوا أني ما وجدت سبباً في الحكم عليه " فخرج يسوع وعليه إكليل الشوك، فلما شاهده رؤساء الكهنة والحرس صاحوا: اصلبه اصلبه، فقال لهم بيلاطس: خذوه أنتم واصلبوه، فأجابه اليهود لنا شريعة، وهذه الشريعة تقضي عليه بالموت لأنه زعم أنه ابن الله،[٣] فحاول بيلاطس أن يخلي سبيله، فقال له اليهود: إن أخليت سبيلة فما أنت من أصدقاء القيصر، لأن من يدعي الملك يكون عدوا للقيصر، فقال لهم بيلاطس: أأصلِبُ مَلِكَكُم؟ فأجابَ رُؤساءُ الكَهنَةِ: لا مَلِكَ علَينا إلاّ القَيصَرُ ! [٤] .

---

(١) مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، ص١٦٠ .

(٢) يوحنا١٩:١-٥.

(٣) يوحنا ١٩ : ١ -١١

(٤) يوحنا ١٩ : ١٢ -١٧

فخرج يسوع وهو يحمل الصليب فصلبوه وصلبو معه رجلين، وعلق بيلاطس على الصليب لوحة مكتوبا فيها :(يَسوعُ النّاصِريُّ مَلِكُ اليَهودِ) [١]، هذه هي رواية يوحنا فيما يخص صلب المسيح حسب زعمهم .

ويذكر يوحنا: " أن أُمُّهُ، وأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ كنّ واقفات عند صليب المسيح، بعد ذلك جاء رجل اسمه يُوسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، وَهُوَ تِلْمِيذُ يَسُوعَ، وَلكِنْ خُفْيَةً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، سَأَلَ بِيلاَطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَذِنَ بِيلاَطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ. وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلاً إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا، فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا، وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ، وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ، فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوعَ لِسَبَبِ اسْتِعْدَادِ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْقَبْرَ كَانَ قَرِيبًا "[٢].

وبحسب النص السابق فقد انفرد يوحنا بذكر أسماء النساء اللواتي كنّ واقفات، كما ذكر أن يوسف ورجل آخر يدعى نيقوديموس هما من أخذا جثة المصلوب وهذا مما انفرد به يوحنا أيضًا.

٧- قيامته كما في يوحنا:

أما عن قيامته فقد ورد في إنجيل يوحنا ما يأتي : " وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ، فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا: أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!. فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ. ويذكر يوحنا أنّ مَرْيَمُ كَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ فَقَالاَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟" قَالَتْ لَهُمَا: إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ! وَلَمَّا قَالَتْ هذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟ فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ قَالَ

(١) يوحنا ١٩ : ١٧-٢٢

(٢) يوحنا ١٩ : ٢٥-٤٢

لَهَا يَسُوعُ: يَا مَرْيَمُ :لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ "[1].

يذكر يوحنا أن مريم المجدلية ذهبت إلى القبر بمفردها، وظهر لها ملكان عند القبر، وأن المسيح ظهر لها وكلمته، وأما الحوار الذي جرى بينها وبين المسيح وهي عند قبره فهو مما انفرد، به يوحنا فقط، ولم تورده الأناجيل الأخرى، ويذكر أن المسيح بعد خروجه من القبر حياً التقى بالحواريين ثلاث مرات، وأنهم فرحوا بعدما أراهم يديه وجنبه، وحثهم على قبول الروح القدس وأعطاهم سلطة غفران الخطايا [2]، أما حدث صعوده إلى السماء فلم يتعرض له يوحنا لا من قريب ولا من بعيد .

٨- تناقضات إنجيل يوحنا :

من خلال البحث في إنجيل يوحنا يجد الباحث تناقضاً عجيباً بين نصوص هذا الإنجيل وقد يصل التعارض إلى النص الواحد وسوف نذكر بعضًا من هذه التناقضات .

- ورد في إنجيل يوحنا نص يتناقض مع الحقيقة والمعقولية فهو ينسب إلى شخص تكون له نفس أعمال المسيح بل وأعظم منها يقول النص: " الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو، ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي " [3]، يفهم من النص السابق أن معجزات المسيح -عليه السلام- من إحيائه للموتى وإبرائه للمرضى، وما إلى ذلك من المعجزات، لم تكن خاصة بعيسى، وإنما هي لكل مسيحي يؤمن بالمسيح، بل ويمكن لمن يؤمن بالمسيح أن يصنع أعظم منها، ولا شك أن هذا الأمر مناقض للحقيقة، إذ أن المعجزات خاصة برسل الله، ولا يمكن أن تكون هكذا كما صورها الإنجيل.
- جاء عند يوحنا " إن الكلمة صار جسدا وحل بيننا "وهذا يعني أن الله صار جسدا بتجسده في عيسى ويعني أيضًا أنه صار جسدًا ورآه الناس، وهذا المعنى يناقض يوحنا " الله لم يره أحد قط " فنص يوحنا: (١ :١٤) يناقض نص يوحنا (١: ١٨) .

---

(١) يوحنا ٢٠ : ١-١٩

(٢) يوحنا ٢٠ : ٢١- ٢٢ .

(٣) يوحنا ١٤ : ١٢ .

- " عندما رأى يحيى عيسى قال: " هو ذا حمل الله يرفع خطية العالم "[١]، فكيف عرف يحيى أن عيسى هو حمل الله وهو يقول في نفس النص: " أنا لم أكن أعرفه " [٢].
- كما ورد نص في يوحنا يقول: "لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ " [٣]،هذا النص يناقض قول عيسى:" لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ" [٤]، فالنص الأول ينفي إدانة عيسى للعالم والنص الثاني يؤكدها وهذا تناقض بين النصين في إنجيل واحد .

المبحث الثالث: عيسى بين إنجيلي متى ويوحنا

إن الدارس لشخصية عيسى–عليه السلام– بين إنجيلي (متى ويوحنا) يجد العجب العجاب ويجد من التناقضات التي لا يمكن الجمع بينها، فهو في (متى) إنسان وبشرٌ رسولٌ وفي يوحنا إلهٌ وابن إله، وسوف نذكر بعضا من هذه التناقضات .

رواية أسر اليهود لعيسى عليه السلام

يروي (متى ويوحنا) كيفية أسر اليهود على من يزعمون أنه عيسى وكل واحد يخالف الآخر في روايته فرواية (متى) تقول: " وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الإثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبله هو أمسكوه، فتَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: لِسَّلاَمُ يَا سَيِّدِي وَقَبَّلَهُ، فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟ حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ "[٥].

وهذه الرواية تخالف رواية يوحنا التي تقول: " فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ، فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ تَطْلُبُونَ، أَجَابُوهُ: يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ، قَالَ لَهُمْ: أَنَا هُوَ، وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ، فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَنَا

---

(١) يوحنا ١ : ٢٩ .
(٢) يوحنا ١ : ٣١ .
(٣) يوحنا ١٢ : ٤٧ .
(٤) يوحنا ٥ : ٢٢ .
(٥) متى ٢٦ : ٤٧ –٥٠ .

هُو رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا : يسوع الناصري، أجاب يسوع قد قلت لكم: إني أنا هو" (١).

من خلال الروايتين السابقتين يظهر التناقض جلياً إذ لا يمكن الجمع بينهما، فمفاد رواية (متى) أن يهوذا هو من دلهم عليه، وأنه بمجرد تقبيل يهوذا له أمسكوا به .

وأما مفاد رواية يوحنا فقد حصل فيها شيئٌ من الاستجواب وشيئ من الإعجاز وأن عيسى هو من أخبرهم أنه هو، وتكرر هذا الأمر مرتين، وفي رواية يوحنا لم يكن ليهوذا أي دور في التقبيل أو الإشارة اليه بخلاف رواية إنجيل متى .

قصة تعميد يوحنا المعمدان للمسيح بالماء

يسرد إنجيل متى القصة على أساس أن يوحنا المعمدان يعرف المسيح –عليه السلام– مسبقاً أي قبل تعميده، وقبل نزول الروح القدس عليه .

أما رواية يوحنا فعلى العكس من ذلك فيوحنا المعمدان، لم يكن يعرفه عند تعميده بالماء، ولم يعرفه إلا بالعلامة التي بلغ بها، وهي نزول الروح القدس عليه مثل حمامة، وقد رأى الروح تنزل عليه بعد تعميده فعرفه بها (٢).

رواية خوف المسيح من الموت

يزعم النصارى أن المسيح –عليه السلام– ابن للإله الأب، وأنه لم ينزل ولم يتجسد إلا لغرض الفداء، فنجد رواية (متى) تتحدث عن خوف وهلع يسوع من الموت، وأنه عند علمه باقتراب أجله جثا على ركبتيه، وأخذ يبتهل إلى الأب أن يعفيه من هذا الكأس(الموت) وذلك بقوله: " نفسي حزينة جدا حتى الموت، امكثوا هنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلاً وخر على وجه وكان يصلي قائلاً: يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (٣).

بينما نجد إنجيل يوحنا يناقض رواية إنجيل متى جملة وتفصيلاً فيذكر أن المسيح فرح ولم يحزن بل طلب من يهوذا أن يعجّل بالخيانة، فقد جاء فيه : " فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ

(١) يوحنا ١٨ : ٢ –١١ .

(٢) التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، سارة حامد العبادي، دار طيبه، مكة المكرمة، ط ١، ٢٠٠٣م ،ص ٢٥٦.

(٣) متى ٢٦ : ٣٦–٣٩

وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ، فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ " (١).

مخلص العالم :

ورد في إنجيل يوحنا أن عيسى هو من سيُخلص العالم: "هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم"(٢)، وهذا القول: يناقض قول عيسى نفسه كما في إنجيل يوحنا" لأن الخلاص هو من اليهود" (٣)، ويناقض أيضاً ما ورد في (متى) بقوله : " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " (٤) .

فكيف يكون عيسى مخلصاً للعالم وهو رسول إلى بني إسرائيل فقط حسب إنجيل متى.

حادثة الزانية:

ورد في يوحنا أن اليهود أتو لعيسى بزانية متلبسة، فسألوه ما عقابها فقال عيسى: " من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر" (٥). ثم سألها: أما أدانك أحد فقالت: لا أحد يا سيدي، فقال لها : ولا أنا أدينك" (٦).

وتُعد هذه الرواية مما أنفرد بها إنجيل يوحنا ولا وجود لها في الأناجيل الأخرى، وهذا يتناقض مع شريعة موسى التي تحكم بالرجم، ويناقض ما أورده (متى) " وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (٧) .

استخدام القوة

ذكر يوحنا في إنجيله أن عيسى –عليه السلام– : " صنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل (٨) ، وفي استخدام السوط، وطرد من كان في الهيكل نوع من

---

(١) يوحنا ١٣ : ٢٦–٢٨.
(٢) يوحنا ٤ : ٤٢.
(٣) يوحنا ٣ : ٢٢.
(٤) متى١٥ :٢٤.
(٥) يوحنا ٨ : ٧.
(٦) يوحنا ٨٣ : ١٠–١١.
(٧) يوحنا ٥ : ٢٨.
(٨) يوحنا ٢ : ١٥.

الإدانة، وهذا يتناقض مع قول: عيسى –عليه السلام –الذي ورد في إنجيل متى: " لا تدينوا لكي تُدانوا " ويناقض قوله: " لا تُقاوموا الشر " [١] .

الدينونة

ورد في يوحنا عن عيسى قوله: " لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ " [٢] ، ويُفهم من النص السابق أن الدينونة منحصرة في الابن، وهذا يتناقض مع كثير من النصوص التي وردت في إنجيل متى ومن هذه النصوص :

١- ما يثبت أن الأجر بيد الله وحده فهو وحده هو الذي يجازي عباده لقول عيسى :" احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" [٣]، وقوله: " أَبُوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية " [٤].

٢- ومن النصوص التي تُثبت أن الله هو الذي يدين ويغفر الذنوب قول عيسى:" فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ" [٥] ، هذه النصوص وغيرها تدل على أن الأجر والمجازاة والغفران من الله تعالى وحده، وليس من عيسى كما يذكر إنجيل يوحنا .

العشاء الرباني:

في العشاء الأخير ذكر (متى) أن عيسى –عليه السلام- كسَر خبزاً وأعطى تلاميذه وقال: " خُذُوا كُلُوا .هذَا هُوَ جَسَدِي وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا " [٦].

هذه الحادثة التي ذكرها (متى) تعد من أهم معتقدات وطقوس الكنيسة، ومع ذلك لم يذكرها يوحنا، وإذا كان هذا العشاء من أركان النصرانية فكيف لم يذكره يوحنا .

---

(١) متى ٧ : ١، متى ٥: ٣٩ .
(٢) يوحنا ٥: ٢٢.
(٣) متى ٦ : ١.
(٤) متى ٦ : ٤
(٥) متى ٦: ١٤ .
(٦) متى ١: ٢٦- ٢٨ .

زوال الكلام :

يذكر إنجيل متى عن عيسى قوله : " السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول " [١] ، ويقول في في مكان آخر من الإنجيل نفسه : " إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " [٢].

نلاحظ أن النص الأول يشير إلى عدم زوال كلام عيسى –عليه السلام– ، بينما النص الثاني يقول: إن زوال الناموس سيحدث عندما يأتي الكل، فالنص الأول ينفي زوال الناموس على الإطلاق، والنص الثاني يؤكد أن زواله سيحدث لا محالة وهذا تناقض واضح في الإنجيل الواحد[٣].

قارورة الطيب:

جاء في إنجيلي متى ويوحنا قصة امرأة سكبت الطيب على عيسى –عليه السلام–، وكيف اعترض التلاميذ عليها وعلى تبذيرها، وبالنظر في تفاصيل القصة بين الإنجيلين، نجد الاختلاف في معظم تفاصيل القصة فمن حيث زمان وقوع القصة يذكر إنجيل متى أنها حدثت قبل الفصح بيومين، بينما يذكر يوحنا أنها وقعت قبل الفصح بستة أيام [٤]، أما المكان فيذكر (متى) أن القصة حدثت في بيت سمعان الأبرصي، أما يوحنا فيقول: إنها وقعت في بيت لعازر [٥]، لم يذكر (متى) اسم المرأة ، لكن (يوحنا) قال: إن اسمها مريم.

ذكر (متى) أن الجزء المدهون من عيسى هو الرأس فقط، بينما ذكر يوحنا انها دهنت قدمي عيسى ومسحت قدميه بشعرها، ذكر (متى) وقال: احتج تلاميذ عيسى على تبذيرها، ولم يحدد اسم المحتج، يوحنا قال: إن المحتج هو يهوذا الإسخريوطي .

مصير الواشي:

ماذا كان مصير يهوذا الذي وشى بعيسى عليه السلام وتآمر مع الكهنة للقبض عليه؟ يذكر إنجيل متى أن يهوذا ندم على ما فعل وأنه قال لرؤساء الكهنة في الهيكل :

---

(١) متى ٢٤: ٣٥.

(٢) متى ٥: ١٨.

(٣) مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، ص٦٢.

(٤) متى ٢٦: ١، يوحنا ١٢: ١ .

(٥) متى ٢٦: ٢ ، يوحنا١٢:١ .

" لقد أخطأت إذ سلمت دما بريئاً فقالوا ماذا علينا، فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه " [1].

هذه القصة مما أنفرد بها إنجيل متى ولم يذكرها أحدٌ غيره، أليس غريباً ألاّ تذكر ثلاثة أناجيل من أربعة مصير الواشي.

(١) متى ٢٧: ٤- ٥ .

الخاتمة:

- إن نسبة إنجيلي (متى ويوحنا) إلى أصحابها أمر مشكوك به لدى جميع الطوائف المسيحية .
- عدم وجود أدلة قاطعة على مكان وتاريخ كتابة إنجيلي (متى ويوحنا) ولغتهما.
- النسخ الأصلية للإنجيل مفقودة ولا يعرف عنها شيء .
- وجود تناقض واضح بين إنجيلي متى ويوحنا في سرد أحداث تتعلق بالمسيح .
- انفراد إنجيل يوحنا بادعاء ألوهية المسيح .
- إن إنجيل يوحنا يّعد أكثر الأناجيل تحريفاً بين الأناجيل .
- إن سبب تأليف إنجيل يوحنا كان استجابة لطلب الأساقفة لتثبيت ألوهية المسيح.

المصادر والمراجع:

- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، على عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ١، ١٩٦٤م.
- الإنجيل والصليب، عبد الأحد داوود، مكتبة النافذة، ط ١، ٢٠٠٤م.
- إنجيل يوحنا في الميزان، محمد على زهران، دار الأرقم للنشر، القاهرة،١٩٨٩.
- التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، سارة حامد العبادي، دار طيبه، مكة المكرمة، ط ١، ٢٠٠٣م
- التحقيق التاريخي والعلمي للإنجيل، عبد القادر بخوش، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائر، العدد ١٤، سنة ٢٠٠٣م .
- التصريح بإثبات الأناجيل الاربعة، عبد الشكور محمد العروسي، (د. ط)،(د.ت) .
- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة ، ١٩٩٧م .
- الجواب الصحيح فيمن بدل دين المسيح، أحمد عبد الحليم أبن تيمية، تحقيق/ علي ناصر واخرون، دار العاصمة، ط٢، ١٩٩٩م ،ج٣.
- الجوانب الخفية من حياة المسيح، ناصر المنشاوي، ط، ٢٠٠٣م .
- دراسة في الأناجيل الأربعة، محمد السعدي، دار الثقافة، قطر،١٩٨٥م .
- رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبينوزا، ترجمة / حسن حنفي، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٧١م.
- الغفران بين الإسلام والمسيحية، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م .
- الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن الباجة ، ط١٩٨٧م .
- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من علماء اللاهوت، مجمع الكنائس في الشرق الادنى، ط ٢
- الكتب المقدسة في ميزان الإسلام، عبد الوهاب طويلة، دار السلام، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسن الزيات، الراية للنشر ط ٣، ٢٠٠١م .
- المسيح في مصادر المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط ٢، ١٩٨٨ م.
- معجم اللاهوت الكتابي، مجموعة من المؤلفين، دار المشرق، ط ٦، ٢٠٠٨ م.
- مقارنة بين الأناجيل الأربعة، محمد على الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الاردن، ط ٢، ٢٠٠١م.